الوفاء للوحدة بتجديد الفكر السياسي

نبيل الصوفي

■ بواحدة من تجلياته الجميلة قال الدكتور ياسين سعيد نعمان إن الوحدة «مشروع إصلاحي كبير ما كان له أن يتم في العصر الراهن إلا بأدوات مشتقة من العصر ذاته» .

هو بهذا يتحدث عن الوحدة كعملية اصلاح سياسي واجتماعي بل وإداري، ما كان لها أن تتم إلا بعملية سلمية عبر عنها بالتلازم بين الوحدة والديمقراطية.

والديمقراطية في الحقيقة لم تكن أبدا ضمن مفردات ثقافة المجتمع اليمني وبخاصة أوعيته السياسية، إذ كان كل أول يقصي الآخر، بل ويفتخر بهذه الثقافة الاقصائية، ولكل مرحلة ثقافتها ومداركها .

مقولة د.ياسين السالف ذكرها تعطينا مؤشراً يمكن به تذكر ما كان اشتكى منه رئيس الجمهورية السبت الماضي عن أداء سلبي لبعض الجماعات السياسية والثقافية تجاه قضية النظام الجمهوري والتحول الديمقراطي .

غير أني لست مع تحميل طرف واحد هذا المنحى السلبي، الذي ينتهي بالتآمر – ربما– لكنه يبدأ – بالتأكيد– بإغفال الواجبات التي تتطلبها حماية مولود بحجم الديمقراطية، هو في الأصل مولود غريب على بنيتنا الثقافية والتربوية منذ مئات السنين .

وهذه الحماية تتطلب خطابا راشدا، أو يسعى للرشد، يتم به معالجة ما يمكن من محمولات الماضي الذي هو هنا غير ديمقراطي وغير وحدوي .

ولذا فأنا لا أستثني من القصور – إن لم تكن هذه قائدة القصور – المؤسسات الرسمية ذات العلاقة من هذه الصحيفة التي أتشرف بالكتابة فيها اليوم – الى وزارة الاعلام، ووزارة الشؤون القانونية، وكل ذي علاقة .

وطبعا من باب أولى الأحزاب ابتداء من الحزب الحاكم وقد كان الوصف منطبقاً على الحزب الاشتراكي والتجمع اليمني للاصلاح ثم هو دائما وأبدا للمؤتمر الشعبي العام، وانتهاء بحزب الحق ومرورا بكل مكون تثقيفي من النادي إلى الجمعيات الى المدارس والمساجد،

فلقد قصرت هذه المكونات أيما تقصير في حق الوحدة والديمقراطية، ويمكنني أن أتحدى – تحد راشد لا طفولي – جماعة من هذه الجماعات كانت رائدة في الوفاء للوحدة بأن نقدت ماضيها ما قبل الوحدة نقدا لايستهدف الادانة ولكن يستهدف العمل بوعي الراهن، وتحديات الحاضر، ويدع الماضي بين يدي التقييم لا الالتزام .

صحيح ان الحزب الاشتراكي هو أكثر الأحزاب نقدا لذاته، ولكنه نقد ما بعد وقوع الفاس في الرأس، ولذا فهو نقد لا تظهر ثمرته تغيرا في المقدمات التي تصنع ذات النتائج لأنها نقدت كنتائج لا كمقدمات .

لقد كان خطابنا – جميعا وغالبا – ما قبل الوحدة يربط الوحدة بالشمولية والأحادية : اليسار يتحدث عن توفير الشروط الثورية، والاسلاميون يصرخون بحثا عن دولة الخلافة، وهلم جرا .

مع ذلك فإن كل ما فعلناه بعد الوحدة أن غيرنا جلود خطاباتنا، مستخفين بالشروط الموضوعية للتغيير والتي تعني مراجعات عميقة تنطلق من صدق كامل مع الرغبة في التغيير .

ولذا حين وقعت كارثة الحرب التي لم تكن ثمة وسيلة للدفاع بها عن الوحدة الا هي كطريقة نحن وإياها على وفاق وعيا وآليات واستعدادات .

حينها صمت تحفزنا الذي أفرز بين ٩٠ و١٩٩٤م «دوشة» غير مثمرة، حتى ونحن نفتخر بزخم ديمقراطي هو في حقيقته مجرد توازن عاصف ما كان له أبدا أن يفضي لطريق ولا أن يبني لا دولة ولا وحدة ولا ديمقراطية .

ولم يبق بعد ١٩٩٤م سوى الصمت، وقليل من الشكوى تزيد يوما بعد يوم .

ومع كثرة الشكوى فإن الشاكين يمارسون ضد بعضهم ما يشكونه من طرف آخر قد يكون يوما للسلطة وأخرى قادة الحزب وهكذا .

وكل منا يمكنه وبسهولة الاحتشاد للدفاع عن خطئه وعصبته، بالتزامن مع حماسة ليس لها حد في نقد اخطاء الآخرين وعصبهم .

ويمكن بسهولة ملاحظة أن أحزاب المعارضة مثلا يصموننا صراخا وهم يطالبون الاعلام الرسمي بالانفتاح، بالتزامن مع صراخهم ايضا ضد صحفهم واعلامهم حين يمارس قليلا من الانفتاح.

واليوم ونحن نعيش ذكرى الوحدة السلمية في ١٩٩٠م مع أمنيتي أن تكف وسائل الاعلام الرسمية عن تحويل هذه الذكرى الى مجرد انجازات مادية، هي صحيح منظورة بالعين المجردة وتشعر المرء بالفرح ولكن الانجاز هو قيام بالواجب وإلا لصح لنا ان نطالب بتقرير مصاحبة عن ما استفادة المسؤول الأول في أي مشروع مقابل جهوده .

أقول ونحن نعيش هذه الذكرى لنتأمل قليلا هذه المساحة الفارغة في ميدان العمل السياسي، واقصد بها ميدان التجديد السياسي الذي هو فعلا وفاء للوحدة، وانحياز للمستقبل .

وقد لا يجوز ان ننكر ان ثمة تطورا مباشرا على لغة خطيب المسجد، والقيادي الحزبي، والوزير والعسكري والشيخ .

غير أن ما لا يجوز ايضا تجاهله ان معظم هذه التحولات اتت لأسباب غير مقصودة وعلى رأسها المتغيرات الدولية، والانفتاح الذي فرضه الاعلام الدولي .

إنني أتأمل قفزات نحو ما يجب أن يكون من قبل حزب التجمع اليمني للاصلاح ، مثلا ولكني أعرف أن غالبيتها قفزات غير مصنوعة بإرادة حزب أعتبره – كعضو فيه – أحد عناوين المستقبل، ولا يكفي الحديث عن انه «مادمنا لا نقاوم التغيير فنحن بخير» .

لانه وعلى مستوى المنهج الأصل يظل التغيير محظوراً، وحين نشهد مؤشرات تغيير فإنها في الحقيقة تكون مجرد أداء وظيفي مهمتها تلميع السكون حتى يواصل أداءه، أعني أن هذه المؤشرات نحو التغيير ليست أكثر من صورة خارجية مخادعة .

ان العالم من حولنا يخطو خطوات نحن من يحرم مجتمعنا من مثلها ، والسبب أننا في خطابنا السياسي وتفكيرنا الاداري دعاة على أبواب السكون ، مع أننا لا نكاد نكف عن الصراخ من ويلات أنتجها هذا السكون .

خاتمة:

«ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » صدق الله العظيم .

Nbil21972@hotmail.com

من السبت إلى السبت

الوحدة ولدت لتبقى..؟

■.. الوحدة اليمنية شمعة مضيئة في تاريخ الأمة العربية والإسلامية فقد انبثق فجر هذه الوحدة في صباح الـ٢٢ من مايو لعام ١٩٩٠م بعد ليل طويل من الانتظار والترقب فأشرقت شمس يوم ٢٢ مايو على ربوع اليمن الحبيب ويومها تحقق الحلم اليمني الكبير وارتفع علم الجمهورية اليمنية عاليا مرفرفا على سماء اليمن الكبير شامخا شموخ جبال شمسان وردفان وعيبان ونقم فكان يوما مجيدا وخالدا فيه تحول الحلم إلى حقيقة ساطعة لاتقبل الجدل أو المماطلة لأن وحدة اليمن أرضا وبشرا لم تأت من فراغ وإنما أتت بعد كفاح طويل ونضال مستمر ومتواصل استمر قرنا ونصف من الزمن قدم أبناء اليمن في سبيل إعادة كيانهم الواحد القوافل تلو القوافل من الشهداء وعلى مذبح الحرية والكرامة والاستقلال ومن اجل إعادة اللحمة اليمنية إلى مكانها الصحيح سالت الدماء الزكية في شمال اليمن وجنوبه وأكدت الأحداث أن الشعب اليمني منذ فجر التاريخ من أكثر شعوب العالم توحيدا ولم تفرقه الا المحن الكبرى والنكبات العظمى التي تعرض لها من قبل القوى المعادية والتي حاولت تجهيله وإخضاعه لتتمكن من السيطرة عليه من خلال (فرق تسد)، حيث اتخذت من هذا المبدأ المدخل للتسلط على حياة الشعب ومقدراته والعمل على زعزعة أمنه واستقراره.. لكن الشعب اليمني بكل قواه وإمكانياته استطاع برغم كل التحديات والعراقيل التي واجهها أن يتغلب عليها بقوة إيمانه بوحدته ومصيره الواحد فجاء إعلان الوحدة يوم ٢٢ مايو عام ١٩٩٠م بمثابة الانتصار على كل مساوئ التشطير البغيض وإلغاء جميع الحواجز التي كانت تشكل نقطة سوداء في تاريخ الثورة اليمنية التي أكدت في مبادئها الستة العمل على إعادة الوحدة اليمنية على طريق الوحدة العربية الشاملة.

أحمد اسماعيل الاكوع

والخلاصة أن الوحدة اليمنية ولدت لتبقى ومن أهم نتائجها أن تحقق لليمن في ظلها:

١- الديمقراطية والتعددية والتداول السلمي للسلطة.

٢- مشاركة المرأة في الحياة السياسية.

٣- إقامة مجلس النواب والمجالس المحلية من خلال انتخابات دورية حرة ونزيهة.

٤- اتفاقيات ترسيم الحدود بين سلطنة عمان واليمن وبين اليمن والمملكة العربية السعودية وبين اليمن واريتريا.

٥- بناء جيش وطني واحد يدافع عن الوحدة ومقدرات اليمن.

كما حققت الوحدة الكثير من المنجزات الاجتماعية منها استقرار العائلات التي كان أفرادها مشتتين بين هذا الشطر والآخر فأهم منجز للوحدة هو الاستقرار والأمان وهذا الأمر متفق عليه بين جميع أفراد المجتمع دون استثناء..

شعر.....

الوحدة قامت تسعدنا ... لسماء العزة ترفعنا
فيها تقوى امتنا ... ونعيد أمجاد حضارتنا
بتكاتفنا وتعاوننا ... نبني ونعمر سعيدتنا
والله معانا لانخشى ... من رام يعادي وحدتنا
صَوّتنا جميعا للوحدة ... وأعلناها بإرادتنا
وحدة وحدة رددناها ... ومضينا خلف قيادتنا

وحدة بعبق المنجزات

حسين عمر باسليم ●

■ ها هي حضرموت الارض والانسان والحضارة تستعيد امجاد ماضيها التليد مشرقا . مبهجا في زمن الوحدة الرشيد..

خمسة عشر عاما مضت كانت أكثر من كافية لتحتضن مليكة الزمان ومقر التبابعة والاقيال وموطن ملوك العرب من كندة ومن قبلهم عاد و اصحاب الرس ، افراح شعب تاق لإعادة وحدته ارضا وشعبا ، وحدة مزقتها مؤامرات الاعداء وقبل ذلك تناحرات الأبناء وتنازعاتهم .

اليوم وفي هذا الزمن الوحدوي تتألق المكلا حاضرة حضرموت وفينيسيا العرب كما اطلق عليها أحد الرحالة ، ألق صنعه أبناؤها وابناء الوطن اليمني الكبير في ظل قيادة ابن بار وزعيم تاريخي مخلص اسمه علي عبدالله صالح الذي قرر أن تكون جميلة المدائن اليمنية مستقرا لأعيادها الوحدوية .

نعم نستطيع اليوم في يمن الوحدة ان نزهو بمكاسب وطنية خدمية وتنموية وحضارية شاملة ونجاحات متلاحقة وحضور دائم في مختلف جبهات الموقف الديني والقومي والدولي وهو ما اكسب هذا البلد الفقير في امكاناته المادية الكبير بمواقفه احترام العالم وتقديره رغم كل مصاعب هذا الزمن وتحدياته .

نعم نستطيع ان نزهو بمكاسب وطنية ما كان لها ان تتحقق لو لم يعاد شمل الاسرة الواحدة وتزال الحدود الوهمية في ٢٢ مايو من العام ١٩٩٠م في ارض ظلت واحدة في النفوس والمشاعر الوطنية الفياضة التي تنبعث متأججة عند الخطوب والافراح .

انتقال نوعي وتحول جلي شهدتهما مختلف مناطق وطن ٢٢ مايو واستهدفا الارتقاء بحياة المواطن وامتلاك مقومات مواكبة التحديث واشكال العصرنة في زمن لا يتوقف ولا يرحم من لايواكب خطاه المتسارعة .

كل ذلك بفضل من الله وتوفيقه اولا وبتضحيات الشهداء الابرا وهم الرجال العالية الوفية .. الجادة في عطائها دون حدود .

لقد مثل يوم اعادة تحقيق وحده الارض والانسان اليمني البداية الحقيقية لمسيرة البناء والامن والاستقرار والتنمية الشاملة ، وكان هذا اليوم شاهدا حيا على تفرد اليمنيين ابداعا وتاريخا ابرز للعالم تجربة فريدة تستحق الاقتداء ومؤشرا على مستقبل زاهر لهذه البقعة من العالم .

ولعل مفردات التغيير وعناصر التميز التي ينطق بها واقع الحال تلخص حقيقة الانجاز الكبير وثمار الانتصار الوحدوي والحراك التنموي والمنجز الحضاري الديمقراطي التعددي المتواصل في وطن ازاح عن كاهله التسلط الشمولي الذي عانى منه ردحا من الزمن .

فالوحدة جعلت اليمن من اقصاه الى اقصاه ورشة عمل تزدهر فيها مقومات الحياة الآمنة والاستقرار الأمني السياسي والاقتصادي والاجتماعي والانتعاش الاستثماري والسياسي حتى وان طفت على السطح هنات بين الحين والآخر الا انها هنات بمقدور عزائم رجال ونساء هذا الوطن من اجتثاثها ومعالجة مترتباتها السلبية ، فالوحدة وهي أهم اصلاح سياسي تشهده هذه المنطقة القصية من الجزيرة العربية وقبلها النابض الذي يستشرف المستقبل اعادت الاعتبار لكل اليمنيين ووضعتهم في المكان المتقدم الذي يستحقونه في مصفوفة الأمم كافة وسجلت لهم بأحرف من نور ملحمة تاريخية من ملاحم النضال والثورة والنماء.

إن القراءة المتأنية لهذا المنجز العظيم تؤكد دون شك ماقاله ذات يوم (أبو أحمد): «إن الوحدة ستكون عامل أمن واستقرار في المنطقة»، وقد صدق في قوله ووعده، لأن اليمن أسهم بفعالية في بسط الوئام وردم فجوات التباين والاحتراب بين دول المنطقة وحولت فتائل الصراع إلى أدوات للشراكة والتعاون المتبادل من خلال ترسيم حدودها مع أشقائها في سلطنة عمان وفي المملكة العربية السعودية وجعلت من التحكيم الدولي وسيلة لإنهاء التوتر في علاقاتها مع اريتريا.

أما وقائع الحال الوطني فهي تؤكد عظمة المنجز الوحدوي من خلال حملة المشروعات الاستراتيجية العملاقة الهادفة إلى إحداث تحول نوعي لا مظهري آني.

وعندما اتخذ فخامة الرئيس علي عبدالله صالح قرار استضافة المكلا فعاليات أعياد الوطن بوحدته فإنما ذلك يعبر عن صدقية التوجه وحنكة القيادة وصواب القرار وتكريم من فخامته للأدوار البطولية والحضارية لمحافظة حضرموت في مسيرة تقدم الوطن وازدهارها.

في ٢٢ مايو ٢٠٠٥م تتجلى روعة التحدي وعظمة الشعور بالمسؤولية لدى أبناء وطن ٢٢ مايو كافة وأبناء حضرموت الطيبين خاصة والمتمثلة في المساهمة الفاعلة في جهود البناء وتجذير دعائم الديمقراطية والأمن والأمان في وطن الحكمة والإيمان.

وكل عام والوطن في خير وعزة ونماء.

● وكيل وزارة الاعلام – المساعد

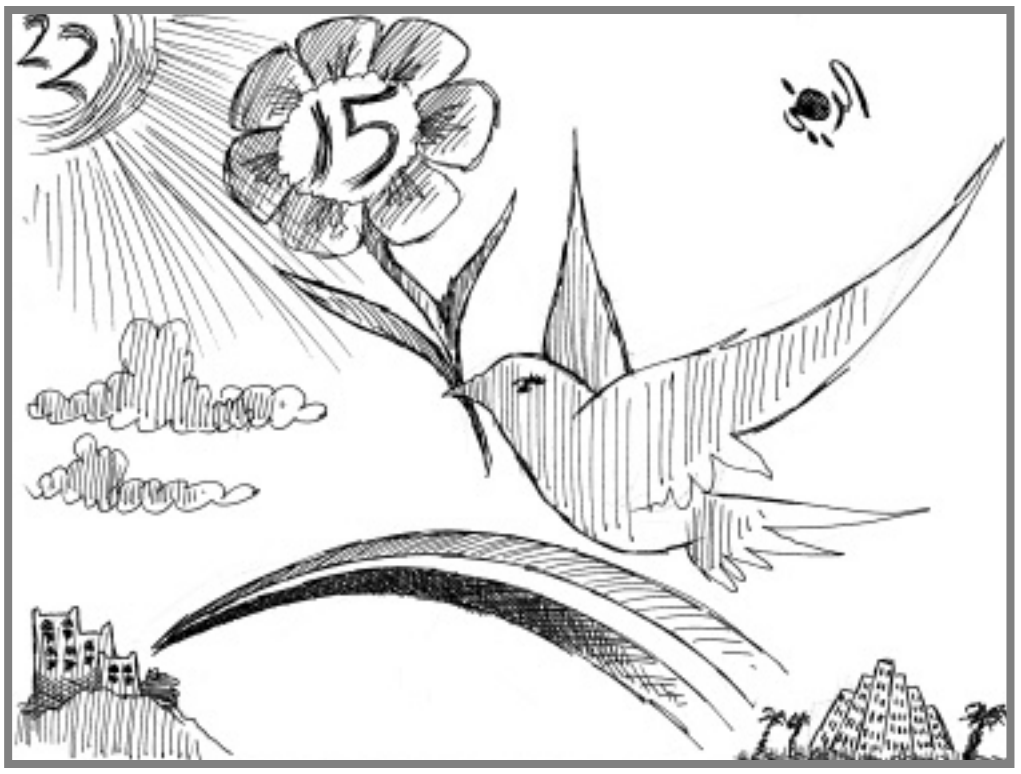

آفاق

المكلا.. النموذج..

■..بدأت احتفالات الجمهورية اليمنية قيادة وحكومة وشعباً بالعيد الخامس عشر للوحدة «اليوم الوطني» الموافق ٢٢ مايو ٢٠٠٥م قبل أن تبدأ غداً رسمياً وشعبياً في مدينة المكلا عاصمة حضرموت.

فالتحضير لهذه المناسبة الجليلة بدأ منذ ٢٣ مايو ٢٠٠٤م، ولم يكن تحضيراً على الورق أو قراءة في الأحلام وإنما كان جهداً منظماً وعملاً دؤوباً وعرقاً غزيراً ومشاريع منجزة صبت جميعها في حب الوطن وإعلاء راية الوحدة وتأكيد مقولة «شعب واحد.. وطن واحد.. مستقبل واعد» (وقد تحولت المكلا إلى ورشة عمل على مدار الساعة لتمثل تحدياً صعباً لعواصم المحافظات الأخرى الموعودة بشرف استضافة العيد الوطني واحدة تلو أخرى وفقاً للقرار الحكيم للرئيس علي عبدالله صالح حتى تأخذ العواصم الاقليمية حظوظاً من التطوير والنمو وإقامة مشاريع البنية الأساسية) وكما نعلم فإن النموذج يمثل إلهاماً خاصة إذا كان قياسياً يتحتم على الآخرين تجاوز أرقامه المحققة، وهذا هو تحدي «المكلا» التي يقول عنها أبناؤها أنها لم تشهد في تاريخها مثل هذه التحولات الشاملة وأن من غاب عنها هذا العام سيصعب عليه التعرف على ملامحها خاصة بعد أن تم تطويقها بالخور البحري والكورنيش البهيج والطرق العريضة والعمران المتطاول، وتلك شهادة للإنسان المبدع العامل بإخلاص حين يجد الدعم والرعاية والتشجيع، فأمام عزائم الرجال تنحني الجبال، ومن كذّب جرّب.

فضل النقيب

نعم.. اليمن ليست عضواً في نادي الأثرياء، وابناؤها يعانون شظف العيش بشرف، ويكافحون من أجل البقاء بعزيمة، وهذا هو الرأسمال الذي يبقى: شعب عامل يحفر الصخر بأظافره، لا يقبل أن يكون عالة حتى على حكومته، شعباً مهاجراً حول العالم، مؤهلاته إنجاز العمل بأمانة وادخار القرش الأبيض لليوم الأسود، والعودة إلى الوطن رافعي الرؤوس يعيدون صياغة الحياة وابتعاث الحضارة وإحياء تقاليد إعمار الأرض، وحضرموت التي نحتفل في عاصمتها بالعيد الوطني لليمن هي النموذج الراقي لكل هذه القيم الشريفة والنبيلة منذ القدم ومنذ فجر الحضارة العربية الإسلامية حين أقام معاوية بن أبي سفيان بعضاً منهم قيمين على بيت المال وأوصى بهم خلفاءه وكذلك فعل الملك عبدالعزيز آل سعود في العصر الحديث، وتمثل بذلك الأديب الكبير علي أحمد باكثير:

إذا ثقّفت يوماً حضرمياً
لجاءك آية في النّابغينا

اليمن الموحدة تعتز بكل أبنائها وبكل محافظاتها وتبذل القيادة ما بوسعها، البذل لتجسيد كل ذلك واقعاً حياً متجاوزة نفراً من الهمازين النمامين المشائين بذميم الذين لا يعجبهم العجب، ومن أسف يبلغ الرثاء أن لا يرى هؤلاء مايراه الأعمى مما تحقق عبر ١٥ عاماً من البناء في ظروف صعبة، وإنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، وشر البلية ما يضحك..

خمسة عشر عاما من التقدم والازدهار

عبدالله سعيد حزام

■.. أيام ويحل علينا الثاني والعشرون من مايو المجيد حاملا معه ذكرى بزوغ شمس مسيرة النهضة المباركة بقيادة فخامة الرئيس علي عبدالله صالح حفظة الله ، وفي الوقت الذي يقف فيه الموأطن اليمني معتزا بيوم الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠ وفخورا بما تم انجازه على امتداد السنوات الخمس عشرة الماضية في كل المجالات وعلى كل المستويات فإنه لايسعه إلا أن يرفع آيات الامتنان والولاء والوفاء لباني نهضة اليمن الحديثة فارس العرب على عبدالله صالح، فبإرادته انطلقت مسيرة النهضة المباركة وبتوجيهه تحققت وتتحقق الانجازات على كل شبر من أرض اليمن السعيدة.

وإذا كان الثاني والعشرون من مايو ١٩٩٠م قد صنع بداية مرحلة جديدة ومجيدة في تاريخ الشعب اليمني فإن الشعب اليمني بقيادة فخامة الرئيس استطاع خلال السنوات الماضية وبرغم تواضع الإمكانيات ان يحقق ما يفخر به في كل المجالات الامنية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية وفي كل مجالات التنمية الوطنية دون استثناء ،وبرغم ضخامة ما تحقق خلال هذا المدى الزمني القصير في عمر الشعوب فإن ذلك كله قد ارتبط دوما بتراث الوطن وتقاليده العريقة واستمد من تاريخه وحضارته المزيد من القدرة على توظيف معطيات العصر لخدمة أهدافة وغاياته النهائية في إطار الخطى التي يحددها القائد الرمز علي عبدالله صالح فبفكر فخامته المستنير استطاعت التجربة اليمنية التي يتم بناؤها لبنة لبنة على أسس ثابتة من واقع الحياة اليمنية ومعطيات العصر الذي نعيشه أن تتجاوب ليس فقط مع طموحات المواطن اليمني ولكن أن تقدم كذلك المثل والنموذج في القدرة على التطور والتفاعل الايجابي والنشط مع مختلف التطورات الاقليمية والدولة المتسارعة والتي تفرض نفسها بقوة على المنطقة والعالم.

وفي هذا الاطار تقدم تجربة الديمقراطية اليمنية نموذجا رائدا وبالغ الدلالة كذلك في إطار الأسلوب الذي وصل في تطوره وخطواته المتتابعة الى توسيع قاعدة المشاركة الشعبية لتشمل كل المواطنين اليمنيين ممن له حق التصويت والترشيح والذين بلغوا السن القانوني رجالا ونساء.

وبالتوازي مع هذه الجهود الوطنية الضخمة والمتواصلة على الصعيد الداخلي لإعلاء صرح البناء الوطني حرصت الجمهورية اليمنية على بناء علاقات صداقة راسخة مع مختلف الدول والاطراف العربية والاقليمية والدولية والاسهام في كل الجهود الخيرة لبناء عالم أفضل للبشرية يسوده السلام والاستقرار ويقوم على العدالة والتعاون والحوار الايجابي لترسيخ السلام والامن لدول وشعوب هذه المنطقة والعالم من حولها.

وفي حين تحرص اليمن على أن تظل علاقاتها مع مختلف الدول الشقيقة والصديقة قائمة على اساس التعاون الأمثل والاحترام المتبادل فإن العلاقات مع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية تتسم بالخصوصية في إطار منظومة المجالس.

وفي هذا الإطار تسعى اليمن الى انضمام كلي الى مجلس التعاون الخليجي.